

أضواء البيان

@ 550 @ وتعالى أنزل الحديد أي خلقه لبني آدم ليردع به المؤمنون الكافرين المعاندين

، وهو قتلهم إياهم بالسيوف والرماح والسهام ، وعلى هذا فقوله هنا : { وَأَنْزَلْنَا
الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } توضحه آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { قَاتِلُوهُمْ
يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخِزَّهُمْ وَيُنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ } ،
وقوله تعالى { فَاصْرَبُواْ وَاقْبِرُواْ فَوَقَّ الأَعْنَاقِ وَاصْرَبُواْ مِنْهُمْ كَلِّمَ بَنَانِ }
، والآيات في مثل ذلك كثيرة معلومة ، وقوله : { وَمَنْذَارُ لِّلنَّاسِ } ، لا يخفى ما في
الحديد من المنافع للناس ، وقد أشار إلى ذلك في قوله : { وَمِمَّا يُوقِدُونَ
عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ } لأن مما يوقد عليه في النار
ابتغاء المتاع الحديد . قوله تعالى : { فَمِنْهُمْ مَّنْ هَتَدِ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
فَاسِقُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الزخرف في الكلام على قوله تعالى :
{ وَجَعَلْنَاهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّاهُمْ يَرْجِعُونَ } بل مَتَّعْتُمْ
هَؤُلَاءِ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلًا يَنْبَغِي مِنَ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } . قد قدمنا أن
التحقيق أن هذه الآية الكريمة من سورة الحديد في المؤمنين من هذه الأمة ، وأن سياقها
واضح في ذلك ، وأن من زعم من أهل العلم أنها في أهل الكتاب فقد غلط ، وأن ما وعد إلى به
المؤمنين من هذه الأمة أعظم مما وعد به مؤمني أهل الكتاب وإتيانهم أجرهم مرتين كما قال
تعالى فيهم : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ
يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّنَا لَمُحِقُونَ } .
رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّا جَاهِلُونَ
بِأَنبِيَاءِهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ وَإِنَّا لَمُحِقُونَ } . . .

وكون ما وعد به المؤمنين من هذه الأمة أعظم أن إتياء أهل الكتاب أجرهم مرتين أعطى
المؤمنين من هذه الأمة مثله كما بينه بقوله : { يُؤْتِكُمْ كِفْلًا يَنْبَغِي مِنَ رَحْمَتِهِ }
، وزادهم بقوله : { وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ } .
قوله تعالى : { وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } . ما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الفضل بيد الله وحده وأنه
يؤتيه من يشاء جاء

